**اسم المادة الدراسية باللغة العربية : عصر الرسالة**

**اسم المادة الدراسية باللغة الانكليزية : History of the Prophetical Period**

**اسم المحاضرة : دعائم دولة الإسلام في المدينة والسرايا والغزوات قبل غزوة بدر الكبرى**

**اسم التدريسي : أ.د.مظهر عبد علي**

**المستوى الدراسي : الأول**

**الدراسة : الصباحية**

**الأسبوع : السادس**

**دعائم دولة الإسلام في المدينة :**

شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ دخوله المدينة يسعى لتثبيت دعائم الدولة الجديدة على قواعد متينة ، وأسس راسخة ، فكانت أولى خطواته المباركة الاهتمام ببناء دعائم الأمة كبناء المسجد الأعظم بالمدينة ، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار على الحب في الله ، وإصدار الوثيقة أو الدستور الإسلامي في المدينة الذي ينظم العلاقات بين المسلمين واليهود ومشركي المدينة ، وإعداد جيش لحماية الدولة ، والسعي لتحقيق أهدافها، والعمل على حل مشاكل المجتمع الجديد ، وتربيته على المنهج الرباني في كافة شئون الحياة فقد استمر البناء التربوي والتعليمي ، واستمر القرآن الكريم يتحدث في المدينة عن عظمة الله وحقيقة الكون والترغيب في الجنة والترهيب من النار ويشرع الأحكام لتربية الأمة ، ودعم مقومات الدولة التي ستحمل نشر دعوة الله بين الناس قاطبة ، وتجاهد في سبيل الله ، كانت مسيرة الأمة العلمية والتربوية تتطور مع تطور مراحل الدعوة وبناء المجتمع وتأسيس الدولة ، ولعل أبرز هذه الدعائم :

**1- بناء المسجد :**

كان أول ما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة بناء المسجد ، وذلك لتظهر فيه شعائر الإسلام التي طالما حوربت ، ولتقام فيه الصلوات التي تربط المرء برب العالمين وتنقي القلب من أدران الأرض ، وأدناس الحياة الدنيا .

روى البخاري بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المدينة راكباً راحلته ، فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين ، وكان مربداً للتمر لسهل وسهيل غلامين يتيمن في حجر أسعد بن زرارة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته: «هذا إن شاء الله المنزل» ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً فقالا: لا ، بل نهبه لك يا رسول الله ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما .

وفي رواية أنس بن مالك: فكان فيه ما أقول: كان فيه نخل وقبور المشركين ، وخرب ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطع ، وبقبور المشركين فنبشت ، وبالخرب فسويت ، قال: فصفوا النخل قبلة ، وجعلوا عضادتيه حجارة ، قال: فكانوا يرتجزون ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون:

اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

شرع الرسول صلى الله عليه وسلم في العمل مع أصحابه ، وضرب أول معول في حفر الأساس الذي كان عمقه ثلاث أذرع ، ثم اندفع المسلمون في بناء هذا الأساس بالحجارة ، والجدران ، التي لم تزد عن قامة الرجل إلا قليلاً ، باللبن الذي يعجن بالتراب ويسوى على شكل أحجار صالحة للبناء وفي الناحية الشمالية منه أقيمت ظلة من الجريد على قوائم من جذوع النخل ، كانت تسمى «الصفة» أما باقي أجزاء المسجد فقد تركت مكشوفة بلا غطاء .

أما أبواب المسجد فكانت ثلاثة: باب في مؤخرته من الجهة الجنوبية ، وباب في الجهة الشرقية كان يدخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بإزاء باب بيت عائشة ، وباب من الجهة الغربية يقال له باب الرحمة أو باب عاتكة .

وبني لرسول الله صلى الله عليه وسلم حُجَر حول مسجده الشريف ، لتكون مساكن له ولأهله ، ولم تكن الحجر كبيوت الملوك والأكاسرة والقياصرة ، بل كانت بيوت من ترفع عن الدنيا وزخارفها ، وابتغى الدار الآخرة ، فقد كانت كمسجده مبنية من اللبن والطين وبعض الحجارة ، وكانت سقوفها من جذوع النخل والجريد ، وكانت صغيرة الفناء قصيرة البناء ينالها الغلام الفارع بيده ، قال الحسن البصري- وكان غلاما مع أمه خيرة مولاة أم سلمة-: «قد كنت أنال أول سقف في حجر النبي صلى الله عليه وسلم بيدي» ، وهكذا كانت بيوت النبي صلى الله عليه وسلم في غاية البساطة ، بينما كانت المدينة تشتهر بالحصون العالية التي كان يتخذها علية القوم تباهيا بها في السلم واتقاءً بها في الحرب ، وكانوا من تفاخرهم بها يضعون لها أسماء كما كان حصن عبد الله بن أبي ابن سلول اسمه مزاحماً ، وكما كان حصن حسان بن ثابت - رضي الله عنه - اسمه فارعاً .

ولكن النبي صلى الله عليه وسلم بنى بيوته بذلك الشكل المتواضع ، وكان باستطاعته أن يبني لنفسه قصوراً شاهقة ، ولو أنه أشار إلى رغبته بذلك- مجرد إشارة- لسارع الأنصار في بنائها له ، كما كان بإمكانه أن يشيدها من أموال الدولة العامة كالفيء ونحوه ، ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك ليضرب لأمته مثلاً رفيعاً وقدوة عالية في التواضع والزهد في الدنيا ، وجمع الهمة والعزيمة للعمل لما بعد الموت .

**الآذان في المدينة :**

تشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه لإيجاد عمل ينبه النائم ويذكر الساهي ، ويعلم الناس بدخول الوقت لأداء الصلاة ، فقال بعضهم: ترفع راية إذا حان وقت الصلاة ليراها الناس ، فاعترضوا على هذا الرأي ؛ لأنها لا تفيد النائم ، ولا الغافل ، وقال آخرون نشعل ناراً على مرتفع من الهضاب ، فلم يقبل هذا الرأي أيضاً ، وأشار آخرون ببوق ، وهو ما كانت اليهود تستعمله لصلواتهم ، فكرهه الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه يجب مخالفة أهل الكتاب في أعمالهم ، وأشار بعض الصحابة باستعمال الناقوس ، وهو ما يستعمله النصارى ، فكرهه الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً ، وأشار فريق بالنداء فيقوم بعض الناس إذا حانت الصلاة وينادي بها فَقُيل هذا الرأي . وكان أحد المنادين عبد الله بن زيد الأنصاري ، فبينما هو بين النائم واليقظان ، إذ عرض له شخص ، وقال: ألا أعلمك كلمات تقولها عند النداء بالصلاة؟ قال بلى: فقال له: قل: الله أكبر، مرتين، وتشهد مرتين، ثم قل: حي علي الصلاة مرتين ، ثم قل: حي على الفلاح مرتين ، ثم كبر مرتين: ثم قل: لا إله إلا الله . فلما استيقظ توجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وأخبره خبر رؤياه فقال: «إنها لرؤيا حق» ثم قال له: «لقن بلالاً فإنه أندى صوتاً منك» ، وبينما بلال يؤذن للصلاة بهذا الأذان جاء عمر بن الخطاب يجر رداءه فقال: والله لقد رأيت مثله يا رسول الله . وكان بلال بن رباح أحد مؤذنيه بالمدينة ، والآخر عبد الله بن أم مكتوم ، وكان بلال يقول في أذان الصبح بعد حي على الفلاح: الصلاة خير من النوم مرتين وأقره الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك ، وكان يؤذن في البداءة من مكان مرتفع ثم استحدث المنارة (المئذنة) .

**الصُّفَّة التابعة للمسجد النبوي :**

لما تم تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة بأمر الله تعالى ، وذلك بعد ستة عشر شهراً من هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بقي حائط القبلة الأولى في مؤخر المسجد النبوي ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم به فظلل أو سقف وأطلق عليه اسم الصفة أو الظلة ولم يكن له ما يستر جوانبه ، والصفة ظلة في مؤخرة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يأوي إليها المساكين وإليها ينسب أهل الصفة .

**أهل الصفة :**

قال أبو هريرة: «وأهل الصفة أضياف الإسلام ، لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد» ، إن المهاجرين الأوائل الذين هاجروا قبل النبي صلى الله عليه وسلم أو معه أو بعده حتى نهاية الفترة الأولى قبل غزوة بدر، استطاع الأنصار أن يستضيفوهم في بيوتهم وأن يشاركوهم النفقة ولكن فيما بعد كبر حجم المهاجرين مما لم يعد هناك قدرة للأنصار على استيعابهم ، فقد صار المهاجرون يكثرون بعد ذلك شيئاً بعد شيء ، فإن الإسلام صار ينتشر والناس يدخلون فيه .. ويكثر المهاجرون إلى المدينة من الفقراء والأغنياء ، والآهلين والعُزَّاب ، فكان من لم يتيسر له مكان يأوي إليه ، يأوي إلى تلك الصُّفة في المسجد .

كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعهد أهل الصفة بنفسه ، فيزورهم ويتفقد أحوالهم ويعود مرضاهم ، كما كان يكثر مجالستهم ويرشدهم ويواسيهم ويذكرهم ويعلمهم ويوجههم إلى قراءة القرآن الكريم ومدارسته ، وذكر الله والتطلع إلى الآخرة ، وكان صلى الله عليه وسلم يؤمن نفقتهم بوسائل متعددة ومتنوعة فمنها:

- إذ أتته صلى الله عليه وسلم صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً ، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها ، وأشركهم فيها .

- كثيراً ما كان يدعوهم إلى تناول الطعام في إحدى حجرات أمهات المؤمنين رضي الله عنهم ، ولم يكن يغفل عنهم مطلقاً ، بل كانت حالتهم ماثلة أمامه ، فعن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما ، قال إن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء ، وإن النبي صلى الله عليه وسلم قال مرة: «من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس» أو كما قال ، وإن أبا بكر جاء بثلاثة ، وانطلق النبي صلى الله عليه وسلم بعشرة .

- وكما كان صلى الله عليه وسلم يقدم حاجتهم على غيرها مما يطلب منه ، فقد أتى بسبي مرة فأتته فاطمة رضي الله عنها تسأله خادماً ، فكان جوابه كما في المسند عند الإمام أحمد: «والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوي بطونُهم من الجوع لا أجد ما أنفق عليهم ، ولكن أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم» .

كان أهل الصفة يعتكفون في المسجد للعبادة ، ويألفون الفقر والزهد فكانوا في خلواتهم يصلون ويقرأون القرأن ويتدارسون آياته ويذكرون الله تعالى ، ويتعلم بعضهم الكتابة حتى أهدى أحدهم قوسه لعبادة بن الصامت - رضي الله عنه - ؛ لأنه كان يعلمهم القرآن والكتابة ، واشتهر بعضهم بالعلم وحفظ الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل أبي هريرة - رضي الله عنه - عرف بكثرة تحديثه ، وحذيفة بن اليمان الذي اهتم بأحاديث الفتن ، وكان أهل الصفة يشاركون في الجهاد ، بل كان منهم الشهداء كما كانوا رهباناً بالليل فرساناً في النهار ، وكان بعض الصحابة قد اختاروا المكوث في الصفة رغبة منهم لا اضطراراً ، كأبي هريرة - رضي الله عنه - فقد أحب أن يلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعوض ما فاته من العلم والخير، فقد جاء إلى المدينة بعد فتح خيبر في العام السابع ، وحرص على سماع أكبر قدر ممكن من حديثه صلى الله عليه وسلم ومعرفة أحواله وتبركاً بخدمته صلى الله عليه وسلم وهذا لا يتوفر له إلا إذا كان قريباً من بيت النبي صلى الله عليه وسلم فكانت الصفة هي المكان الوحيد الذي يؤمن له ذلك ، ولنستمع إليه يوضح لنا ذلك ، قال أبو هريرة - رضي الله عنه -: «إنكم تقولون إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقولون ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بمثل حديث أبي هريرة ، وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم صفْقٌ الأسواق ، وكنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني ، فأشهد إذا غابوا ، وأحفظ إذا نسوا ، وكان يشغل إخوتي من الأنصار عمل أموالهم ، وكنت امرءاً مسكيناً من مساكين الصفة أعي حين ينسون» ، وهكذا يوضح - رضي الله عنه - أنه فعل ذلك رغبة منه في ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم ثم إن أبا هريرة كان له سكن في المدينة ، وهو المكان الذي تسكنه أمه ، والتي طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو لها بالهداية ثم إن أبا هريرة لم يكن فقيراً معدماً ، ففي أول يوم قدم فيه على النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر أسهم له صلى الله عليه وسلم من الغنيمة ، كما أنه لما قدم كان معه عبد يخدمه كما ورد في الصحيح ، كان أهل الصفة يكثرون ويقلون بحسب تبدل الأحوال التي تحيط بأهل الصُّفة من عودة الأهل ، أو زوج ، أو يسر بعد عَسر، أو شهادة في سبيل الله ، ولم يكن فقرهم لقعودهم عن العمل وكسب الرزق ، فقد ذكر الزمخشري أنهم كانوا يرضخون النوى بالنهار، ويظهر أنهم كانوا يرضخون النوى- يكسرونه- لعلف الماشية وهم ليسوا أهل ماشية ، فهم إذن يعملون لكسب الرزق .

كان عددهم يختلف باختلاف الأوقات ، فهم يزيدون إذا قدمت الوفود إلى المدينة ويقلون إذا قل الطارقون من الغرباء على أن عدد المقيمين منهم في الظروف العادية كان في حدود السبعين رجلاً ، وقد يزيد عددهم كثيراً حتى أن سعد بن عبادة كان يستضيف وحده ثمانين منهم ، فضلاً عن الآخرين الذين يتوزعهم الصحابة ، ومن أراد الوقوف على بعض أسمائهم فليرجع إلى كتب السيرة .

**2- المؤاخاة :**

ساهم نظام المؤاخاة في ربط الأمة بعضها ببعض ، فقد أقام الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الصلة على أساس الإخاء الكامل بينهم ، هذا الإخاء الذي تذوب فيه عصبيات الجاهلية ، فلا حمية إلا للإسلام وأن تسقط فوارق النسب واللون والوطن ، فلا يتأخر أحد أو يتقدم إلا بمروءته وتقواه ، وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الأخوة عقداً نافذاً لا لفظاً فارغاً ، وعملا يرتبط بالدماء والأموال لا تحية تثرثر بها الألسنة ولا يقوم لها أثر، وكانت عواطف الإيثار والمواساة والمؤانسة تمتزج في هذه الأخوة وتملأ المجتمع الجديد بأروع الأمثال .

**3- الوثيقة أو الصحيفة :**

نظم النبي صلى الله عليه وسلم العلاقات بين سكان المدينة ، وكتب في ذلك كتاباً أوردته المصادر التاريخية واستهدف هذا الكتاب أو الصحيفة توضيح التزامات جميع الأطراف داخل المدينة ، وتحديد الحقوق والواجبات ، وقد سميت في المصادر القديمة بالكتاب والصحيفة ، وأطلقت الأبحاث الحديثة عليها لفظ (الدستور) .

**أهم السرايا والبعوث التي سبقت غزوة بدر الكبرى:**

أن تشريع الجهاد كان في أوائل السنة الثانية للهجرة ، بسبب انشغال المسلمين في السنة الأولى بتنظيم أحوالهم الدينية والدنيوية كبنائهم المسجد النبوي ، وأمور معايشهم ، وطرق اكتسابهم وتنظيم أحوالهم السياسية: كعقد التآخي بينهم ، وموادعتهم اليهود المساكنين لهم في المدينة ، كي يأمنوا شرورهم ، وبمجرد الاستقرار الذي حصل للمسلمين بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة ، وقيام الجماعة المؤمنة في المجتمع الجديد ، كان لا بد أن يتنبه المسلمون وقيادتهم إلى الوضع حولهم وما ينتظرهم من جهة أعدائهم أعداء الدعوة ، وكان لا بد أن تنطلق الدعوة الإسلامية إلى غايتها التي أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم بها ، وتحمل هو وأصحابه في سبيلها المشاق الكثيرة .

إن موقف قريش في مكة من أولى الأمور التي يجب أن تعالجها قيادة المدينة ؛ لأن أهل مكة لن يرضوا بأن يقوم للإسلام كيان ولو كان في المدينة ؛ لأن ذلك يهدد كيانهم ، ويقوض بنيانهم ، فهم يعلمون أن قيام الإسلام معناه انتهاء الجاهلية وعادات الآباء والأجداد ، فلا بد من الوقوف في وجهه .

وقد بذلت مكة وأهلها المحاولات لعدم وصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة واتخذت مواقف عدائية لضرب الإسلام والقضاء على المسلمين واستمر هذا العداء بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن أهم المواقف الدالة على ذلك ، ما رواه البخاري عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - حدَّث عن سعد بن معاذ أنه قال: كان صديقاً لأمية بن خلف ، وكان (أمية) إذا مر بالمدينة نزل على سعد ، وكان سعد إذا مر بمكة نزل على (أمية) فلما قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انطلق (سعد) معتمراً فنزل على أمية بمكة ، فقال لأمية: انظر لي ساعة خلوة لعلي أن أطوف بالبيت ، فخرج به قريباً من نصف النهار، فلقيهما أبو جهل فقال: يا أبا صفوان من هذا معك؟ فقال: هذا سعد ، فقال له أبو جهل: ألا أراك تطوف بمكة آمناً ، وقد آويتم الصُّبَاه وزعمتم أنكم تنصرونهم ، وتعينونهم ، أما والله لولا أنك مع أبي صفوان ما رجعت إلى أهلك سالماً ، فقال له (سعد) ورفع صوته عليه: أما والله لئن منعتني هذا لأمنعنك ما هو أشد عليك منه ، طريقك على المدينة .

وفي رواية عند البيهقي: «والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن عليك متجرك إلى الشام» تدل هذه الواقعة على أن (أبا جهل) يعتبر (سعد بن معاذ) من أهل الحرب بالنسبة إلى قريش ، ولولا أنه دخل مكة في أمان زعيم من زعمائها لأهدر دمه ، وهذا تصرف جديد من رؤساء مكة حيال أهل المدينة لم يكن قبل الدولة الإسلامية فيها ، فلم يكن أحد من أهل المدينة يحتاج إلى عقد أمان لكي يسمح له بالدخول إلى مكة ، بل إن قريشا كانت تكره أن تفكر في حدوث حالة حرب بينها وبين أهل المدينة قبل هذا الوضع الجديد ، وقالوا في هذا الصدد يخاطبون أهل المدينة ما نصه: «والله ما من حي من العرب أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم» كما تدل هذه القصة على أن قوافل تجارة قريش في طريقها إلى الشام كانت في أمان إلى حدوث هذه الواقعة ، لا تتعرض لها الدولة الإسلامية بمكروه ، أي: كانت الدولة الإسلامية إلى هذا الوقت لم تعامل أهل مكة معاملة أهل الحرب ، فلم تضرب عليهم الحصار الاقتصادي ، ولم تصادر لهم أية قافلة ، أو تقصدها بسوء؟ ومعنى هذا أن الأيدي الممسكة بزمام الأمور في مكة هي التي بادرت ، وأعلنت الحرب على الدولة الإسلامية في المدينة ، واعتبرت المسلمين أهل حرب لا يسمح لهم بدخول مكة إلا بصفة مستأمنين .

\* ودليل آخر على مبادرة رؤساء مكة في إعلان الحرب على الدولة الإسلامية في المدينة ما جاء في سنن أبي داود: «عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن كفار قريش كتبوا إلى (ابن أُبي) ومن كان يعبد معه الأوثان من الأوس والخزرج ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالمدينة ، قبل وقعة بدر: إنكم آويتم صاحبنا ، وإنا نقسم بالله لتقاتلنه ولتخرجنه ، أو لنسيرن إليكم بأجمعنا ، حتى نقتل مقاتلتكم ، ونستبيح نساءكم ، فلما بلغ عبد الله بن أبي ، ومن كان معه من عبدة الأوثان ، اجتمعوا لقتال النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لقيهم فقال: «لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ ، ما كانت تكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم ، تريدون أن تقاتلوا أبناءكم وإخوانكم» فلما سمعوا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم تفرقوا .

وهنا تظهر عظمة النبوة وعظمة القائد المربي صلى الله عليه وسلم حيث قضى على هذه الفتنة في مهدها ، وضرب على وتر العزة القبلية ، فقد كان صلى الله عليه وسلم يدرك أغوار النفس البشرية التي يتعامل معها ، ولذلك كان خطابه مؤثراً في نفوس مشركي يثرب ، ونحن بحاجة إلى هذا الفقه العظيم في تفتيت محاولات المشركين للقضاء على الصف الإسلامي وزعزعة بنيانه الداخلي ، بعد أن بدأت قريش بإعلان حالة الحرب بينها وبين دولة الإسلام بالمدينة ، ونزل الإذن من الله تعالى بالقتال صار من الطبيعي أن تتعامل دولة المدينة مع قريش حسب ما تقتضيه حالة الحرب هذه ، فقد اتجه نشاط الرسول صلى الله عليه وسلم من أجل توطيد مكانة هذه الدولة ، والرد على قريش في إعلانها الحرب على المدينة ، فاتجه نشاطه نحو إرسال السرايا ، والخروج في الغزوات وقبل الحديث عن أهم تلك السرايا والغزوات لا بد أن نوضح الفرق بين السرية والغزوة ، إذ أطلق كتَاب السير في الغالب على كل مجموعة من المسلمين خرج بها النبي صلى الله عليه وسلم ليلقى عدوه (غزوة) ، سواء حدث فيها قتال أو لم يحدث ، وسواء كان عددها كبيراً أو صغيراً ، ويطلق على كل مجموعة من المسلمين يرسلها النبي صلى الله عليه وسلم لاعتراض عدو(سرية) أو (بعث) ، وقد يحدث فيها قتال ، وقد لا يحدث ، وقد تكون لرصد أخبار عدوه أو غيره ، وغالباً ما يكون عدد الذين يخرجون في السرايا قليلاً ؛ لأن مهمتهم محددة في مناوشة العدو وإخافته وإرباكه ، وقد قاد رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعاً وعشرين غزوة ، وأرسل ما يقدر بثمانٍ وثلاثين سرية وبعثاً ، وقد خطط لها في فترة وجيزة في عمر الأمم بلغت عشر سنوات من الزمن ، وأهم تلك السرايا والغزوات التي سبقت بدر الكبرى هي :

**1- غزوة الأبواء :**

أولى الغزوات التي غزاها النبي صلى الله عليه وسلم غزوة الأبواء وتعرف بغزوة ودان أيضاً ، وهما موقعان متجاوران بينهما ستة أميال أو ثمانية ، ولم يقع قتال في هذه الغزوة بل تمت موادعة بني ضمرة (من كنانة) ، وكانت هذه الغزوة في صفر سنة اثنتين من الهجرة ، وكان عدد المسلمين مائتين بين راكب وراجل .

**2- سرية عبيدة بن الحارث :**

وهي أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان عدد السرية ستين من المهاجرين وكانت قوة الأعداء من قريش أكثر من مائتي راكب وراجل ، وكان قائد المشركين أبو سفيان بن حرب ، وحصلت مناوشات بين الطرفين على ماء بوادي رابغ ، رمى فيها سعد بن أبي وقاص أول سهم رمي في الإسلام وكانت بعد رجوعه من الأبواء .

**3- سرية حمزة بن عبد المطلب :**

بعث النبي صلى الله عليه وسلم في مقامه ذلك- أي لما وصل إلى المدينة بعد غزوة الأبواء- حمزة بن عبد المطلب إلى سِيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكباً من المهاجرين ، فلقي أبا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاثمائة راكب من أهل مكة ، فحجر بين الفريقين مجدي بن عمرو الجهني ، وكان موادعاً للفريقين جميعاً ، فانصرف القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال .

**4- غزوة بواط :**

وكانت غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (بواط) في شهر ربيع الأول في السنة الثانية من مهاجره ، وخرج في مائتين من أصحابه وكان مقصده أن يعترض عيراً لقريش كان فيها أمية بن خلف في مائة رجل وألفين وخمسمائة بعير، فلم يلق النبي صلى الله عليه وسلم كيداً فرجع إلى المدينة .

**5- غزوة العُشَيرة :**

وفيها غزا صلى الله عليه وسلم قريشاً ، واستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد ، وسميت هذه الغزوة بغزوة العُشَيرة ، فأقام بها جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة ، وادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضَمرة، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً ، وذلك أن العير التي خرجت لها الغزوة قد مضت قبل ذلك بأيام ذاهبة إلى الشام ، فساحلت على البحر وبلغ قريشاً خبرها فخرجوا يمنعوها فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقعت غزوة بدر الكبرى .

**6- سرية سعد بن أبي وقاص :**

وبعد غزوة العشيرة بعث النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص في سرية قوامها ثمانية رَهْط من المهاجرين فخرج حتى بلغ الخَرَّار من أرض الحجاز، ثم رجع ولم يلق كيداً .

**7- غزوة بدر الأولى :**

سببها أن كرز بن جابر الفهري ، قد أغار على سرح المدينة ونهب بعض الإبل والمواشي ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ وادياً يقال له (سفوان) من ناحية بدر، وفاته كرز بن جابر، فلم يدركه ، فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .

**8- سرية عبد الله بن جحش الأسدي إلى نخلة :**

أرسل النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في ثمانية رَهْط من المهاجرين إلى نخلة جنوب مكة في آخر يوم من رجب للاستطلاع والتعرف على أخبار قريش ، لكنهم تعرضوا لقافلة تجارية لقريش فظفروا بها ، وقتلوا قائدها عمرو بن الحضرمي ، وأسروا اثنين من رجالها وهم: عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، وعادوا بهم إلى المدينة ، وقد توقف النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الغنائم حتى نزل قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِن اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآَخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [البقرة: 217] ، فلما نزل القرآن الكريم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين ، وفي سرية عبد الله هذه غنم المسلمون أول غنيمة ، وعمرو بن الحضرمي أول قتيل قتله المسلمون ، وعثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان أول من أسر المسلمون .

كانت سرية عبيدة بن الحارث - رضي الله عنه - أول سرية في تاريخ السرايا يلتقي فيه المسلمون مع المشركين في مواجهة عسكرية ، وقد اتخذ القتال بين الطرفين طابع المناوشة بالسهام وكان سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - (أول العرب رمى بسهم في سبيل الله) في تلك المعركة التي لم تستمر طويلاً ، إذ قرر الفريقان الانسحاب من أرضها ، وقد كان انسحاب المسلمين قوياًّ ومنظماً ، وكان بطل هذا الانسحاب سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - فقد كان له الدور الأكبر في تثبيت وإحباط استعدادات العدو لشن أي هجوم مضاد ؛ وذلك بوابل من السهام المزعجة التي قذفها نحوه ، والتي كونت ساتراً دفاعياًّ مهد لانسحاب سليم منظم بالنسبة للمسلمين ، وقد فر عتبة بن غزوان والمقداد بن الأسود رضي الله عنهما يومئذ إلى المسلمين، وكانا قد أسلما قبل ذلك ، وفي هذه السرية حقق سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - سبقاً عسكرياًّ إسلامياًّ ، يسجل في سجله الحافل بالأعمال العظيمة لنصرة دين الله تعالى ، كما أكدت هذه السرية استمرار سياسة رسول الله صلى الله عليه وسلم التعبوية الخاصة بحشد المهاجرين فقط في الغزوات والسرايا الأولى حتى بدر تنفيذاً لاتفاقية العقبة الثانية .

كانت نتائج سرية حمزة - رضي الله عنه - على المعسكر الوثني سيئة للغاية ، حيث هزت كيان قريش وبثت الرعب في نفوس رجالها ، وفتحت أعينهم على الخطر المحدق بهم والذي أصبح يهدد طريق تجارتهم وقوتهم الاقتصادية ، فقد قال أبو جهل حين قدم مكة منصرفه عن حمزة: يا معشر قريش إن محمداً قد نزل يثرب وأرسل طلائعه ، وإنما يريد أن يصيب منكم شيئاً ، فاحذروا أن تمروا طريقه ، وأن تقاربوه فإنه كالأسد الضاري ، إنه حنق عليكم نفيتموه نفي القردان على المناسم ، والله إنه له لسحرة ، ما رأيته قط ولا أحداً من أصحابه إلا رأيت معهم الشياطين ، وإنكم عرفتم عداوة ابني قيلة فهو عدو استعان بعدو .